# قراءة في كتاب «المرأة في تفسير الأمثل» لآية الله الشيخ سعيد داوودي

• د.أماني جواد[1]

## المقدّمة

يعد الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل لآية الله الشيخ مكارم الشيرازي من أبرز وأهم التفاسير المعاصرة للقرآن الكريم، لما امتاز به من لغة سلسلة وواضحة وأسلوب يجمع بين البُعد التفسيري والتربوي والاجتماعي، مع محاولة ربط الآيات القرآنية بقضايا الإنسان وأهم متطلبات العصر.

ومن أبرز المنهاج المعتمدة في تفسير القرآن هو التفسير الموضوعي، القائم على جمع الآيات المختلفة المرتبطة بموضوع واحد، ودراستها ضمن رؤية متكاملة. وانطلقًا من هذا المنهج المهم، الذي يعالج الكثير من الإشكالات والشبهات الناتجة عن تجزئة النصوص أو اقتطاعها عن منهجها العام، ظهرت مجموعة من الدراسات المستخرجة من تفسير الأمثل التي اعتمدت على منهج التفسير الموضوعي، ومن أبرزها كتاب، «زن در تفسير نمونه» للمؤلف الشيخ سعيد داوودي، والذي يتناول موضوع المرأة في القرآن الكريم استنادًا إلى مباحث تفسير الأمثل.

ويُعد هذا الكتاب من الأعمال المعاصرة التي تناولت موضوع المرأة بشكل موسع نسبيًا، حيث يقع في ما يزيد على سبعمائة صفحة، ويتناول قضايا مختلفة مرتبطة بالمرأة من خلال الآيات القرآنية وتفسيرها.

يُعد موضوع المرأة من أكثر الموضوعات التي تعرّضت للظلم وسوء الفهم، سواء بسبب الجهل بحقيقة النظرة القرآنية، أو نتيجة للاتجاهات الفكرية والثقافية المختلفة. فالمرأة عانت قبل الإسلام من أشكال متعددة من الإقصاء والظلم، حيث حُرمت من حقوقها الإنسانية، ووصل الأمر في بعض المجتمعات إلى وأد البنات.

أمّا في النظرة الغربية الحديثة، خصوصًا بعد التحولات الصناعية والثقافية في الغرب، ظُلمت

---

١. طالبة دكتوراه فلسفة وكلام إسلامي في كلية فارابي جامعة تهران.

المرأة مرة أخرى بأسلوب جديد؛ حيث تحولت إلى أداة استهلاكية وإعلامية تخدم المصالح الاقتصادية والتجارية. وفي خضمّ ذلك ظهرت التيارات النسوية، ومع الضجيج الإعلامي والنظريات الحديثة لأنماط الحياة، تفكّكت الأسر، وتحولت المرأة إلى أداة للإعلان التجاري ووسيلة لإشباع الشهوات، فسلخت المرأة عن روح الأنوثة وعاطفة الأمومة.

ومع تغلغل الثقافة الغربية في العقود الأخيرة داخل المجتمعات الإسلامية حدثت تغييرات واسعة في نمط حياة المسلمين، فكانت النتيجة ضعف البنية الأسرية في المجتمعات الإسلامية، وارتفاع نسب الطلاق، وتفكّك الحياة العائلية.

ويؤكد المؤلف أنّ معالجة هذه الأزمة لا تكون إلا بالعودة إلى الرؤية القرآنية للإنسان والأسرة. ومن هنا جاءت أهمية هذا الكتاب، لما تضمنه من معالجة لجملة من القضايا المرتبطة بالمرأة، وبيان فلسفة الأحكام والفوارق الحقوقية بين الرجل والمرأة، كما تصدّى للشبهات المثارة حول المرأة بحسب الآيات والموضوعات. ومن هنا، فإنّ جمع جميع الأبحاث المتعلقة بالمرأة من هذا التفسير، وعرضها بصورة موضوعية هادفة للمجتمع الإسلامي، يُعدّ رسالة علمية وثقافية ذات أثر بالغ.

أمّا من حيث المنهج فقد نُظم الكتاب وفق أسلوب يجمع بين «التفسير الموضوعي والترتيبي»، بحيث جرى تتبّع موضوع المرأة في تفسير الأمثل، ثم صُنّفت الموضوعات الرئيسة السبعة مع موضوعاتها الفرعية بحسب ترتيب السور القرآنية والآيات.

وقد قُسّم الكتاب إلى سبعة أقسام رئيسية، تناول القسم الأول التاريخ المؤلم للمرأة في الجاهلية وفي بعض الحضارات والأقوام السابقة، بينما ركّز القسم الثاني على جهود القرآن الكريم في إحياء مكانة المرأة، من خلال الحديث عن مكانتها الإنسانية والمعنوية والحقوقية والاجتماعية، إضافة إلى دورها بصفتها زوجةً وأمًا وما يرتبط بذلك من حقوق ومسؤوليات. أما الأقسام اللاحقة فقد تناولت أحكام النساء، والنماذج النسائية الصالحة وغير الصالحة في القرآن، والقصص القرآنية المرتبطة بالنساء، إضافة إلى النساء المرتبطات بالأنبياء وما ورد بشأنهن من أحكام وتوجيهات إلهية.

## القسم الأول: المعاناة التاريخية للمرأة

يستهلّ الكتاب قسمه الأول، المعنون بـالمعاناة التاريخية للمرأة، بعرضٍ تاريخي لمعاناة المرأة قبل الإسلام، ويقسّم البحث في هذا القسم إلى فصلين: يتناول الأول وضع المرأة في الجاهلية، بينما يتناول الثاني موقع المرأة في بعض الحضارات والأقوام الأخرى.

### الفصل الأول: المرأة في الجاهلية

يستند المؤلف في هذا الفصل إلى الآيات القرآنية التي كشفت جانبًا من الممارسات الجاهلية المرتبطة بالمرأة، ولا سيما ما يتصل بولادة الأنثى ووضعها الاجتماعي. يصوّر القرآن الكريم حالة الاستياء الشديد والغضب التي كانت تظهر على بعض رجال الجاهلية عند التبشير بالأنثى،﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾،[1] يسودّ وجه الرجل ويكظم غيظه، ثم يتوارى من قبيلته خجلاً مما بُشّر به، مترددًا بين أن يدفن المولودة أو يبقيها على ذلٍّ وهوان.

ولا يكتفي المؤلف بعرض هذه الظاهرة بوصفها عادةً اجتماعية قاسية، بل يحاول تفسير جذورها الثقافية والنفسية. فيشير إلى أنّ وأد البنات كان نتيجةً لجملةٍ من العوامل، أبرزها:

ـ النظرة الدونية إلى المرأة في المجتمع الجاهلي وعدم الاعتراف بقيمتها الإنسانية

ـ الخوف من الفقر بالأخص بسبب الاعتقاد بأنّ الذكور أقدر على العمل والحرب والإنتاج الاقتصادي

ـ إضافةً إلى الخوف من وقوع البنات في الأسر أثناء الحروب القبلية وما يرتبط بمفاهيم العار

ولا يقتصر الكتاب على ذلك، بل يبين الآيات الناهية عن قتل الأولاد خشية الفقر، معالجًا هذه العذر بردّ الرزق إلى الله تعالى. وفي هذا البعد يبلغ القرآن الكريم ذروة الإدانة لهذا الفعل حين قال،﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[2]، فجعل السؤال موجّهًا إلى الضحية لا إلى القاتل، بما يكشف شدة المظلومية وبراءة المقتولة.

وما يلفت النظر هو تأكيد القرآن الكريم على تناقض مهم بين العرب في الجاهلية، وهو كرههم للبنات لأنفسهم، ومع ذلك كانوا ينسبون البنات لله تعالى ويعدون الملائكة إناثًا، ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ * وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾.[3]

وفي هذا السياق، يرى المؤلف تشابه بين الماضي والحاضر في بعض من صور الجاهلية في التعامل مع المرأة، فيقول: «ومما يؤسف له غاية الأسف، أنّ هذه الظاهرة -وأد البنات- عادت لتظهر، بأشكالٍ أخرى، في جاهلية القرون الأخيرة، وذلك في صورة تقنين حرية الإجهاض التي

---

١. سورة النحل، آية ٥٨-٥٩.
٢. سورة التكوير، آية ٨-٩.
٣. سورة الزخرف، آية ١٦-١٧.

راجت في كثير من الدول الحديثة».[1]

حاول الكاتب في هذا الفصل، أن يبين كيف جاء القرآن ليواجه هذه العادات والبنية الذهنية عند عرب الجاهلية، ويعيد للمرأة قيمتها ويعطيها حقوقها.

### الفصل الثاني: المرأة في الحضارات الأخرى

يعكس هذا الفصل، الماضي المؤلم للمرأة عبر التاريخ. فمنذ انطلاق التاريخ البشري المدون، اعتبرت المرأة في الكثير من المجتمعات شخصية غير مستقلة اقتصاديًا، سياسيًا واجتماعيًا. واستمر هذا النمط حتى السنوات الأخيرة، بحيث يتجلى بشكل كبير في القانون المدني الفرنسي الذي يعد من القوانين المتقدمة.

أمّا في البيئة التي ظهر فيها الإسلام أي الحجاز، «فقد كانت المرأة قبل بعثة النبي الأكرم ﷺ تُعامل كذلك معاملة الإنسان التابع غير المستقل، وكانت أساليب التعامل معها تشبه إلى حدٍّ كبير سلوك المجتمعات شبه البدائية؛ إذ كانت تُستغل بصورة مهينة ومخزية. ففي تلك البيئة كانت المرأة إنسانًا مسلوب الإرادة والاختيار، حتى إنّها كانت تُؤجَّر أحيانًا من أجل تأمين معيشة مالكها».[2]

## القسم الثاني: دور القرآن الكريم في إحياء مكانة المرأة

يركز هذا القسم من الكتاب على دور القرآن الكريم الاستثنائي في إحياء مكانة المرأة، في ثلاث فصول تفرعت إلى عدة محاور؛ في الفصل الأول، نُظر إلى المرأة بوصفها نوعًا في مقابل الرجل، ثم تناول الفصل الثاني المرأة بوصفها زوجة مشيراً إلى أهم الحقوق والمسؤوليات التي تترتب على المرأة في اطار الحياة الزوجية، وفي الفصل الثالث جرى تناول المرأة في مقام الأم كما أُدرجت بعض من المباحث المرتبطة بالوالدين.

### الفصل الأول: المرأة والرجل في الرؤية القرآنية

ينتقل الكتاب في القسم الثاني من العرض التاريخي لمعاناة المرأة إلى بيان المعالجة القرآنية لهذه المعاناة، حيث يسعى المؤلف إلى بيان أنّ الإسلام لم يتعامل مع المرأة بوصفها كائنًا تابعًا أو هامشيًا، بل نظر إليها باعتبارها إنسانًا كاملاً، يمتلك الإرادة والاختيار، ويتحمّل المسؤولية، ويسير كما الرجل في طريق التكامل الإنساني والمعنوي.

ويؤكد على أنّ الخطاب القرآني في جوهره خطاب للإنسان، لا للرجل وحده؛ ولذلك نجد

---

١. سعيد داوودي، المرأة في تفسير الأمثل، ص٥٦.
٢. المصدر نفسه، ص٦٠.

القرآن يخاطب البشر بصيغ عامة مثل:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، كما يربط القيمة الإنسانية بالإيمان والعمل الصالح، لا بالجنس والذكورة والأنوثة. ومن هنا يستشهد بالآيات التي تقرّر أن الجزاء الإلهي والثواب الأخروي يشملان الرجل والمرأة على السواء، كما في قوله تعالى، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾.[1]

وفي هذا السياق، يبرز الكاتب نظرة القرآن لاستقلال المرأة في دائرة التكلف والمسؤولية، ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾،[2] اضافةً إلى مسؤوليتها الأخلاقية والاجتماعية، ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾،[3] حيث لا يُلغى دور المرأة بوصفها فاعلاً أخلاقيًا مسؤولاً. كما يسلط الضوء على جانب أخر من الاستقلال، وهو الاستقلال الاقتصادي مستندًا إلى قوله تعالى، ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾.[4] ومن خلال هذه الآية، يبيّن أن الإسلام اعترف للمرأة بملكيتها وكسبها وحقها الاقتصادي، خلافًا لكثير من البيئات التاريخية التي كانت تجعل المرأة نفسها جزءًا من ملكية الرجل أو تحرمها من التصرف المستقل.

ثم يتوسع الكاتب في هذا الفصل ليسير إلى مسألة الخلقة وتساوى المرأة والرجل في الإنسانية فيستند إلى قوله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾،[5] ليؤكد أنّ الرجل والمرأة يشتركان في أصل الخلقة والحقيقة الإنسانية. ولا يراد من ذلك مجرد الاشتراك النوعي العام، بل إن الآية تشير إلى وحدة المنشأ الإنساني، حيث يرجع البشر إلى أصل واحد، ومن ثم لا يصح بناء رؤية دونية تجاه المرأة.

ولا يكتفي الكتاب بالعرض النظري للآيات، بل ينتقل إلى السيرة النبوية بوصفها تطبيقًا عمليًا لهذا التحول القرآني. فقد جاء الرسول الأكرم ﷺ ليحدث انقلابًا في الثقافة الجاهلية التي كانت تحتقر المرأة والبنت، فكان تكريمه للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وقيامه لها، وتقبيله لها، وابتداؤه بزيارتها عند عودته من السفر، سلوكًا تربويًا واجتماعيًا يكشف مكانة المرأة في الإسلام، ويصحّح النظرة الجاهلية التي كانت ترى في البنت عارًا أو عبئًا.

ومن هنا يلفت المؤلف إلى أن المشكلة لم تكن تاريخية بحتة انتهت بانتهاء الجاهلية الأولى،

---

١. سورة النساء، آية ١٢٤.
٢. سورة المدثر، آية ٣٨.
٣. سورة النور، آية ٢.
٤. سورة النساء، آية ٣٢.
٥. سورة النساء، آية ١.

بل إن بعض آثارها ما زالت حاضرة في مجتمعات معاصرة، ومنها عدم الفرح بولادة الأنثى كما يُفرح بولادة الذكر. ولذلك فإنّ القرآن لا يعالج حادثة تاريخية معزولة، بل يعالج بنيةً ذهنية وثقافية قابلة للتكرار كلما ابتعد المجتمع عن الرؤية الإلهية للإنسان.

وفي امتداد هذا الطرح، يستند الكاتب إلى قوله تعالى،﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾،[1] وقوله تعالى،﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾،[2] مشيراً إلى مكانة المرأة المعنوية وقابليتها المتساوية مع الرجل في الهداية، والكمال المعنوي، والقرب من الله. تؤكد هذه الآيات الشريفة خلافًا -لما يتصوره البعض- أنّ الفوارق الجسدية والوظيفية لا تمس حقيقة الإنسان، بل معيار الكمال والميزة في الرؤية القرآنية هو الإيمان والعمل الصالح والتقوى، لا الذكورة والأنوثة.

يعكس هذا الفصل، كيف كرّم الإسلام المرأة من خلال إثبات وحدتها مع الرجل في أصل الخلقة والكرامة والمسؤولية وكيف واجه النظرة الدونية للمرأة وعزز من مكانتها.

## المقام المعنوي للمرأة في القرآن الكريم

كما اتضح من الفصل السابق، لا تؤثّر الذكورة والأنوثة في مسألة المقامات المعنوية في الإسلام، بخلاف بعض الأديان والحضارات الأخرى التي شككت بالقيمة الدينية للمرأة أو في أهليتها للعبادة والقرب من الله. يقول الكاتب في هذا السياق، « لقد شكّكت كثير من أمم العالم في إنسانية المرأة، وكانت تنظر إليها بوصفها كائنًا ملعونًا ومصدرًا للخطيئة والانحراف والموت. بل إنّ العديد من الأمم السابقة كانت تعتقد أنّ عبادة المرأة غير مقبولة عند الله. وكان كثير من اليونانيين يعدّون المرأة كائنًا نجسًا ومن عمل الشيطان. كما كان الرومان وبعض اليونانيين يعتقدون أنّ المرأة لا تمتلك روحًا إنسانية أصلاً، وأن الروح الإنسانية مختصّة بالرجال دون النساء. ومن اللافت أنّ علماء المسيحية في إسبانيا ظلّوا ـ حتى الأزمنة القريبة نسبيًا ـ يناقشون مسألة ما إذا كانت المرأة تمتلك الروح الإنسانية نفسها، وهل تبقى روحها خالدة بعد الموت أم لا. وبعد مناقشات طويلة توصّلوا إلى أنّ روح المرأة تمثّل مرتبةً وسطى بين الروح الإنسانية والروح الحيوانية، ولذلك فهي ليست خالدة، باستثناء روح السيدة مريم عليها السلام ».[3]

فبينما اتهم البعض الإسلام على أنّه دين ذكوري، خاطب الإسلام الإنسان بشكل عام وحثّ كلا

---

١. سورة النحل، آية ٩٧.

٢. سورة النساء، آية ١٢٤.

٣. سعيد داوودي، المرأة في تفسير الأمثل، ص٧٧.

من الرجل والمرأة على العمل الصالح ضامنًا لهما حياة طيبة وثواب أخروي،﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾،[1] فهذه الآية وغيرها تضع الرجل والمرأة في موضع واحد.

ويظهر هذا المعنى بشكل جلي في قصة النبي آدم وحوا عليهما السلام؛ إذ يخاطبهما القرآن معًا في مواضع متعددة، سواء عند النهي عن الاقتراب من الشجرة، أو بعد وقوع المخالفة، أو في مقام توبتهما، فتعامل القرآن معهما بوصفهما مخاطبين بالأمر والنهي، وقابلين للتوبة.

ويخصص الكاتب جانبًا من البحث ليشر إلى المقام المعنوي للمرأة مستندًا إلى قوله تعالى، ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.[2] تضع الآية الشريفة المرأة إلى جانب الرجل في أهم ألاوصاف العقائدية والأخلاقية مثل: الإسلام، والإيمان، والقنوت، والصدق، والصوم، والعفة وذكر الله. فالطريق أمام هذه المقامات المعنوية مفتوح أمام كلا من المرأة والرجل بدون أي تمييز، وتُختم الآية بوعدٍ واحد بالمغفرة والأجر العظيم.

## المكانة الحقوقية للمرأة في القرآن الكريم

يناقش الفصل المكانة الحقوقية للمرأة في القرآن ضمن مبحثين أساسيين؛الأول يتناول الحقوق المشتركة بين الرجل والمرأة، والثاني يتناول الحقوق المتمايزة بينهما.

أمّا الحقوق المشتركة، يبدأ الكاتب بالحديث عن حق المرأة في الزواج واختيار الشريك، مستندًا إلى قوله تعالى، ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾.[3] تشير الآية إلى ذهنية اجتماعية في بعض البيئات في الجاهلية، حيث كان وليّ المرأة، أو الأخ أو ابن العم أو غيرهما، يتدخل لمنعها من الزواج أو الرجوع إلى زوجها السابق بعد انتهاء العدّة، حتى لو كان هناك تراضٍ بين الطرفين ورغبة في إصلاح العلاقة. فيتدخل القرآن الكريم ليمنع هذا التضييق، مؤكدًا أنّ قرار الزواج لا يخضع إلى نزاعات قبلية أو لرغبة الأولياء. وتكشف الآية أنّ احترام حق المرأة في هذه المسألة ليس مسألة فردية، بل له أثر أخلاقي واجتماعي. ومن هنا، يربط

---

١. سورة النحل، آية ٩٧.
٢. سورة الأحزاب، آية ٣٥.
٣. سورة البقرة، آية ٢٣٢.

الكاتب هذا المسألة بواقعنا المعاصر إذ قد يرغب الزوجان أحيانًا في الرجوع بعد خلافات بسيطة أو قابلة للحل، لكن بعض الأهل يقفون عائقًا أمام هذا القرار بدافع الغضب أو الاعتبارات الاجتماعية. وفي مثل هذه الموارد، يذكّر القرآن بضرورة عدم منع المصالحة إذا تحقّق التراضي بالمعروف.

أمّا حق الإرث، يواجه القرآن الذهنية السائدة في الجاهلية، حيث كانت النساء تحرمن من الإرث بحجة أنّهن غير قادرات على القتال والدفاع وحمل السلاح. فكما أنّ للرجل نصيبًا مفروضًا في الإرث، للمرأة نصيب. تقول الآية، ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾.[1]

وفي هذا السياق، يذكر الكاتب حقوقًا ومسؤوليات مشتركة أخرى بين المرأة والرجل، من جملتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما يتوقف عند دفاع القرآن عن النساء المحصنات من القذف والاتهامات الباطلة، وبيان العقوبة المترتبة على ذلك. وكذلك يدافع القرآن عن كرامة المرأة، كما يدافع عن كرامة الرجل، في مسألة الأذى والتشهير، مستندًا إلى قوله تعالى،﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.[2]

ومن زاوية أخرى، ينتقل الكاتب إلى الحديث عن بعض الحقوق والأحكام المتمايزة بين الرجل والمرأة، ويبدأ بمسألة التمايز في القصاص. فقد أُثيرت حول هذه المسألة شبهةٌ مفادها: لماذا لا يُقتصّ من الرجل إذا قتل امرأة إلا بعد دفع مقدارٍ من الدية؟ ويجيب الكاتب عن ذلك مستندًا إلى قوله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى﴾،[3] مبينًا أنّ أصل القصاص ثابت في حقّ الرجل إذا قتل امرأة، إلا أنّ تنفيذه يكون بعد دفع فاضل الدية إلى أولياء القاتل. ولا يطرح الكاتب هذا الحكم بوصفه انتقاصًا من مكانة المرأة أو تقليلاً من قيمة حياتها، بل يربطه بالبنية الحقوقية والاقتصادية للأسرة، حيث يُنظر إلى الرجل غالبًا بوصفه المسؤول عن النفقة والإعالة داخل الأسرة.

أما في مسألة تمايز الشهادة، فيتوقف الكاتب عند قوله تعالى، ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾. ويبيّن أن هذا الحكم «لا يراد منه الانتقاص من إنسانية المرأة أو مكانتها المعنوية، بل يرتبط بقوّة العواطف، قد يتأثرن بالواقعة،

---

١. سورة النساء، آية ٧.
٢. سورة الأحزاب، آية ٥٨.
٣. سورة البقرة، آية ١٧٨.

وقد لا يسرن عند أداء الشهادة في المسار الصحيح بسبب النسيان أو جهات أخرى، فتقوم المرأة الأخرى بتذكيرها».[1]

ينتقل الكاتب إلى بحث الحقوق المالية، مركّزًا على مسألة الإرث، فيوضح أنّ التمايز بين سهم الرجل والمرأة لا يعود إلى نقصٍ في مكانة المرأة، بل إلى طبيعة المسؤوليات الاقتصادية في النظام الأسري الإسلامي؛ فالرجل مكلّف بالنفقة، بينما تحتفظ المرأة بمالها لنفسها، الأمر الذي يجعل قراءة الإرث منفصلةً عن منظومة النفقة قراءةً ناقصة.

## مكانة المرأة الاجتماعية في القرآن الكريم

لا يكتفي القرآن الكريم بذكر المكانة المعنوية والدينية للمرأة، بل يشر أيضًا إلى مكانتها الاجتماعية. يؤكد الكاتب في هذا الجانب على مسألة بيعة النساء للرسول الأكرم، كما جاء في قوله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾،[2] فالبيعة هنا تكشف عن حضور ودور المرأة الفعال والمهم في المجتمع بحيث لا يعتبرها القرآن عنصرًا هامشيًا، بل يحملها مسؤولية واستقلال في اعلان الإيمان.

## الفصل الثاني: المرأة بوصفها زوجة: الحقوق والمسؤوليات

يتابع المؤلف البحث في هذا الفصل مخصصًا الحديث عن المرأة بوصفها زوجة، فيعرض جملة من المباحث المرتبطة بالحياة الزوجية والأسرة. ومن أبرز هذه المباحث: نظرة الإسلام إلى الزواج، الحقوق المتبادلة بين الزوجين، ومسألة تعدد الزوجات والزواج المؤقت وما يرتبط بهما من شبهات، إضافةً إلى الحقوق الخاصة بين الزوجين في اطار الأسرة وغيرها من المباحث المهمة.

يتوقف المؤلف عند نظرة الإسلام إلى الزواج، مبيّنًا أنّ العلاقة بين الزوجين ليست علاقة مادية فحسب، بل علاقة سكنٍ وتكاملٍ ومودّة. ومن أجمل التعابير القرآنية في هذا المجال قوله تعالى، ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[3]؛ فاللباس يحفظ صاحبه من الحرّ والبرد، ويستر عيوبه، ويكون زينةً له. ومن هنا، يشير هذا التعبير إلى أن الزوجين كلٌّ منهما سترٌ للآخر، وحمايةٌ له، وزينةٌ لحياته، بما يعكس مستوى رفيعًا من القرب المعنوي والإنساني بين الرجل والمرأة.

كما يؤكد الإسلام أهمية الاختيار الصحيح قبل الزواج، ويشترط توفر مجموعة من الخصائص الأساسية في كلٍّ من الرجل والمرأة، وفي مقدّمتها الإيمان. ولهذا نهى القرآن الكريم عن الزواج

---

١. سعيد داوودي، المرأة في تفسير الأمثل، ص١٢٣.
٢. سورة الممتحنة، آية ١٢.
٣. سورة البقرة، آية ١٨٧.

من المشركين والمشركات، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾،[1] وقوله، ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾.[2] وتكمن فلسفة هذا الحكم في أن الأسرة تمثل الركيزة الأساسية في بناء المجتمع، وأن البيئة العقدية والأخلاقية داخل الأسرة تترك أثرًا عميقًا في تربية الأبناء وتكوين شخصيتهم. ولذلك ينظر الإسلام إلى الزواج بوصفه أساسًا لتشكيل أسرة صالحة ومجتمع سليم.

يؤكد المؤلف أن المنظومة الأسرية في الإسلام قائمة على التوازن بين الحقوق والمسؤوليات؛ فحيثما توجد وظيفة ومسؤولية، يقابلها حقٌّ يحفظ موقع الإنسان وكرامته. ومن هنا، كما أنّ للزوجة مسؤوليات داخل الحياة الزوجية، فإنّ لها في المقابل حقوقًا مقررة لا يجوز إهمالها أو تجاوزها.

وفي باب الطلاق، يستند الكاتب إلى الآيات القرآنية التي تكشف عن نظرة متميزة للعلاقة الزوجية، حتى في حال انتهائها. فالقرآن لا ينظر إلى الطلاق بوصفه قطيعةً مطلقة تُسقط القيم الأخلاقية بين الطرفين، بل يدعو إلى حفظ المعروف والفضل، كما في قوله تعالى، ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.[3] كما يؤكد الإسلام حق المرأة في المهر وما يتصل به من حقوق مالية بعد الطلاق، بما يدل على أن انتهاء العلاقة الزوجية لا يعني إسقاط حقوق المرأة أو التعامل معها خارج إطار العدالة والإحسان.

ومن المسائل المهمّة التي يتناولها هذا الفصل مسألة تعدد الزوجات، يستند الكاتب هنا إلى قوله تعالى ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾[4]، مبينًا أن القرآن لم يفتح هذا الباب بصورة مطلقة، بل قيّده بشرط جوهري، وهو العدالة. والمراد بالعدالة هنا، كما يوضح الكاتب، العدالة العملية والخارجية في النفقة والمعاشرة وتقسيم الحقوق، لا العدالة في المحبة والمشاعر الباطنية؛ لأن الميل القلبي أمر لا يخضع دائمًا للاختيار الكامل.ويرى الكاتب أن بعض الاعتراضات الغربية على تعدد الزوجات تنطلق من قراءة مجتزأة لهذا الحكم، وكأنه تشريع لظلم المرأة أو تفضيل مطلق للرجل. غير أن هذه القراءة تغفل السياق الاجتماعي والتشريعي للحكم، كما تغفل أن الأحكام الإسلامية تنطلق من مصالح الفرد والأسرة والمجتمع. ولذلك يعود الكاتب إلى واقع المجتمع الجاهلي قبل الإسلام، حيث كان تعدد الزوجات غير مضبوط بعدد أو شرط، وقد يبلغ عدد زوجات بعض الرجال عشرًا أو أكثر. فجاء الإسلام لا ليؤسس فوضى زوجية،

---

١. سورة البقرة، آية ٢٢١.
٢. سورة البقرة، آية ٢٢١.
٣. سورة البقرة، آية ٢٣٧.
٤. سورة النساء، آية ٣.

بل ليحدّ من واقع قائم، ويضبطه بعدد محدد وشروط أخلاقية وحقوقية، وفي مقدمتها شرط العدالة.

وفي امتداد هذا البحث، يتوقف الكاتب عند مسألة المهر، مؤكداً عدم الانتقاص منه، ويصفه بأنّه هدية تعبر عن صدق العلاقة واللاتزام. كما يكشف أنّ الإسلام راعى موقع المرأة وحقوقها المالية ضمن النظام الأسري.

يخصص الكاتب مساحة واسعة من هذا الفصل للحديث عن الزواج المؤقت. تقول الآية الكريمة، ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.[1] يبين الكاتب أنّ الزواج المؤقت حكمًا شرعيًا له موقعه في الفقه الإسلامي، ثم يتناول بعض الشبهات المطروحة في هذا المجال. يؤكد البحث أنّ الزواج المؤقت ليس بديلاً عن الزواج الدائم، بل يطرح في ظروف خاصة تقتضي وجود حل شرعي يمنع الانحراف ويحفظ العلاقات ضمن إطار قانوني وأخلاقي. ويحذر من أنّ الاعتراضات على هذا الحكم غالبًا ما تنطلق من تصورات اجتماعية وعاطفية، أو عدم تمييز البعض بين أصل التشريع وسوء التطبيق والذي يشاهد في أحكام وقوانين أخرى.

وفي هذا السياق، يتوقف الكتاب عند الآية التي يُثار حولها كثير من الجدل في مسألة التعامل مع النشوز، فيحاول المؤلف بيان أن الإسلام لا يفتح الباب أمام العنف الأسري، بل يضع خطوات متدرجة لمعالجة الخلل داخل الحياة الزوجية، تبدأ بالوعظ، ثم الهجر في المضجع، ثم تأتي المرحلة الأخيرة ضمن قيود شديدة وبمعنى لا ينسجم مع الإيذاء أو الإهانة. والمقصود من ذلك، بحسب عرض الكاتب، هو منع انهيار الأسرة لا منح الرجل حق الاعتداء على المرأة.

بعد عرض مسألة الزواج المؤقت من وجهة نظر الكاتب، ينتقل إلى البعد الوجودي والعاطفي في العلاقة الزوجية، فيتوقف عند قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[2]، موضحًا أهمية السكن والأنس والطمأنينة في الحياة الزوجية. ويؤكد أن العلاقة الزوجية في القرآن لا تقوم على الحاجة الجسدية وحدها، ولا على المصالح المادية فحسب، بل تقوم على رابطة أعمق، هي رابطة المودة والرحمة.

أما في سياق القوامة وإدارة الأسرة، فيتوقف الكاتب عند قوله تعالى، ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ

---

١. سورة النساء، آية ٢٤.

٢. سورة البقرة، آية ١٨٧.

﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[1]، ليبيّن أنّ القوامة التي يعطيها الإسلام للرجل لا تعني التفوق الروحي أو الإنساني للرجل على المرأة، بل هي مسؤولية ترتبط بالنفقة، والحماية، وإدارة شؤون الأسرة، مع بقاء أصل الكرامة الإنسانية والتكليف المعنوي مشتركًا بين الرجل والمرأة.

وبما أن الزواج والأسرة من أهم ركائز المجتمع، فإنّ الإسلام يحثّ على السعي لمنع الانفصال، ويدعو إلى التحكيم العائلي عند وقوع الشقاق بين الزوجين، كما في قوله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾.[2] فالغاية من هذا الحكم هي محاولة الإصلاح، وتقريب وجهات النظر، وحماية الأسرة من التفكك.

وفي هذا السياق، يشير الكاتب إلى مسألة مهمة، وهي إمكان التنازل عن بعض الحقوق حفاظًا على الحياة الزوجية، مستندًا إلى قوله تعالى ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.[3] فالصلح قد يكون أحيانًا طريقًا عقلائيًا لحفظ الأسرة، إذا كان قائمًا على الرضا لا على الإكراه. ومن هنا يظهر أن القرآن لا يتعامل مع الأسرة بصورة مثالية مجردة، بل يراعي حالات الضعف والنزاع، ويفتح باب الإصلاح والحوار بما يمنع الوصول إلى الانهيار الكامل.

وفي السياق نفسه، يؤكد الكتاب أن الإسلام ينظّم الحاجة الجنسية داخل إطار الزواج المشروع، فلا ينكر هذه الحاجة ولا يتعامل معها بوصفها أمرًا سلبيًا، لكنه في الوقت نفسه يرفض الفوضى الجنسية التي تهدم الأسرة والمجتمع. ويمكن الإشارة هنا إلى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾،[4] حيث يربط القرآن بين إشباع الحاجة الطبيعية وحفظ العفة وتنظيم العلاقة ضمن إطار مشروع.

ويتضح من هذا الفصل حرص الإسلام على رسم صورة متكاملة عن المرأة في الحياة الزوجية؛ فهي شريكة في السكن والمودة، وصاحبة حقوق مالية ومعنوية تظهر بوضوح في مسألة المهر، كما في قوله تعالى ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[5]، وهي كذلك عضو أساسي في بناء الأسرة. ومن هنا تكون العلاقة معها محكومة بمنطق المودة، وحسن المعاشرة، والعدل، والمسؤولية، لا بمنطق

---

١. سورة النساء، آية ٣٤.
٢. سورة النساء، آية ٣٥.
٣. سورة النساء، آية ١٢٨.
٤. سورة المؤمنون، آية ٥-٦.
٥. سورة النساء، آية ٤.

السيطرة أو الانتقاص أو الإهانة.

### الفصل الثالث: المرأة بوصفها أم: الحقوق والمسؤوليات

يتناول هذا الفصل الحديث عن المرأة بوصفها أمًّا، من خلال مجموعة من المباحث الأساسية من أبرزها: حق الرضاعة، وأهمية برّ الوالدين، وحدود اطاعتهما، ومكانة الأم في القرآن الكريم، وما أشار إليه القرآن من معاناتها في مرحلة الحمل والوضع. كما يركز الفصل على مسألة عقوق الوالدين، خصوصًا حق الأم بما تتحمله من أعباء في سبيل رعاية الأبناء.

أمّا حق الرضاعة، يقول الله تعالى ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾.[١] تبين هذه الآية موقع الأم الأساسي في مرحلة الرضاعة والحضانة الأولى، لما لهذه المرحلة من أهمية وارتباط وثيق بحاجات الطفل الجسدية والعاطفية، كما تفصل الآية الشريفة سبع شروط أساسية في الرضاعة وتحث الوالدين على التعاون والتشاور في هذه المرحلة الحساسة.

يتوقف الكاتب عند أهمية برّ الوالدين في القرآن الكريم، مشيراً إلى أنّ من أوائل الأوامر التي يذكرها القرآن بعد الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك هو الإحسان إلى الوالدين. قال تعالى،﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾،[٢] وقال أيضًا، ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.[٣] كما ورد المعنى نفسه في قوله تعالى،﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾،[٤] وقوله تعالى،﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾،[٥]. وهذا الاقتران المتكرر بين التوحيد وبرّ الوالدين يكشف عن المكانة الحساسة التي يحتلها هذا الحق في المنظومة الأخلاقية القرآنية.

ومن أهم ما يستفاد من هذه الآيات أن الإسلام لا يكتفي بالأمر العام بالإحسان إلى الوالدين، بل يؤكد ضرورة حفظ حرمتهما واحترامهما إلى درجة النهي عن أدنى مراتب الأذى اللفظي، كما في قوله تعالى،﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.[٦] ويذكّر القرآن الإنسان بحال ضعفه

١. سورة البقرة، آية ٢٣٣.
٢. سورة الإسراء، آية ٢٣.
٣. سورة النساء، آية ٣٦.
٤. سورة الأنعام، آية ١٥١.
٥. سورة البقرة، آية ٨٣.
٦. سورة الإسراء، آية٢٣.

في الطفولة، حين كان محتاجًا إلى الرعاية والرحمة، وكان الوالدان إلى جانبه في مراحل العجز والحاجة. ومن هنا، يصبح برّ الوالدين في الإسلام من أهم مظاهر الوفاء الأخلاقي والالتزام الديني.

ومع هذا التأكيد العام على حق الوالدين، يبرز القرآن الكريم عنايةً خاصة بمقام الأم، لما تتحمله من مشقة الحمل والوضع والرضاعة. ومن الآيات التي يستند إليها الكاتب قوله تعالى على لسان النبي عيسى عليه السلام، ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.[1] ويظهر من هذه الآيات أن البرّ ليس مجرد قيمة اجتماعية، بل صفة من صفات الأنبياء والصالحين. غير أن القرآن، مع كل هذا التأكيد على طاعة الوالدين والإحسان إليهما، لا يجعل هذه الطاعة مطلقة، بل يضع لها حدًّا واضحًا إذا تعارضت مع طاعة الله تعالى. قال تعالى، ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.[2]

ولا يقتصر القرآن على الأمر بالإحسان العملي إلى الوالدين، بل يدعو أيضًا إلى الدعاء لهما، كما في قوله تعالى، ﴿رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.[3]

ومن خلال هذه التوصيات، يتضح أن الإسلام يعطي الوالدين، ولا سيما الأم، مكانة مركزية في البناء الأخلاقي والديني. وقد أكدت الروايات هذا المعنى أيضًا، حيث ورد أن النبي صلى الله عليه وآله كرر الوصية بالأم ثلاث مرات قبل أن يذكر الأب، كما ورد في مضمون الروايات أن الجنة تحت أقدام الأمهات. وبذلك يظهر أن مقام الأم في الإسلام ليس تكريمًا عاطفيًا مجردًا، بل هو اعتراف بما تتحمله من أعباء الحمل والولادة والتربية، وما لها من حق عظيم في البرّ والرعاية والوفاء.

## القسم الثالث: الأحكام الخاصة بالنساء

ينتقل الكتاب في القسم الثالث إلى عرض جملة واسعة من الأحكام المرتبطة بالمرأة، وهو من أكثر أقسام الكتاب تفصيلاً واتساعًا. ولا يقتصر هذا القسم على حكمٍ واحد أو زاوية محددة، بل يتناول مسائل متعددة ترتبط بالحياة الزوجية، والأسرة، والعفة، والطلاق، والعدة، والحجاب، وحدود العلاقة بين الرجل والمرأة. يكشف هذا الفصل عناية الإسلام بتنظيم مختلف الجوانب المرتبطة بالمرأة، بهدف حفظ الكرامة، وتنظيم العلاقات الأسرية، وصيانة الحقوق، ومنع الفوضى

---

١. سورة مريم، آية ٣٢.
٢. سورة لقمان، آية ١٥.
٣. سورة الإسراء، آية ٢٤.

في المجتمع.

ويمكن تقسيم مباحث هذا الفصل إلى محاور كبرى. فهناك أولاً الأحكام المرتبطة بتنظيم العلاقة الزوجية والحياة الأسرية، مثل أحكام الحيض، والإيلاء، والظهار، والطلاق، وعدة المطلقة، وعدة الوفاة. وتعكس هذه الأحكام حرص الإسلام على ألا تُترك العلاقة الزوجية خاضعة للأهواء بل تُضبط بقواعد واضحة تحفظ حق المرأة والرجل معًا. ومن نماذج هذا التنظيم ما ورد في حكم العلاقة الزوجية أثناء الحيض، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾.[1] فتجعل الآية هذه المسألة جزءًا من تنظيم العلاقة الزوجية بما يراعي الحالة الجسدية للمرأة، ويحفظ الطهارة والصحة والاحترام داخل العلاقة.

وفي السياق نفسه تأتي الآية، ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾،[2] وقد يبدو تعبير «الحرث» ثقيلاً لأول وهلة، لأنه يتحدث عن المرأة بتشبيه قد يُساء فهمه إذا عُزل عن سياقه القرآني. إلا أن الكاتب يوضح أن «المقصود ليس تحويل المرأة إلى وسيلة لإشباع الشهوة، بل الإشارة إلى موقعها الأساسي في حفظ النوع الإنساني واستمرار الحياة. فالحرث هو موضع الإنبات والنماء، ومن خلال هذا التشبيه يريد القرآن أن يلفت إلى أن العلاقة الزوجية ليست علاقة عبثية أو شهوانية منفصلة عن غايتها، بل هي علاقة مرتبطة ببناء الأسرة وحفظ الحياة الإنسانية».[3] كما يتناول الفصل حكم الإيلاء، والظهار، والطلاق والأحكام المرتبطة به.

وبعد أن يعالج المؤلف جملةً من أحكام الطلاق، يتوقف عند ذيل قوله تعالى، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾.[4] وهي من الآيات التي قد يُتوهم منها أن القرآن يمنح الرجل امتيازًا مطلقًا على المرأة، أو يقرر نوعًا من التفوق الذاتي له عليها. غير أن الكاتب يحاول قراءة هذه الآية ضمن منظومة الأسرة ووظائفها، لا ضمن منطق التفاضل الإنساني أو المعنوي. فهو يرى أن الاختلافات الموجودة بين الرجل والمرأة، من حيث البنية الجسمية وبعض الخصائص النفسية والعاطفية، تنعكس على طبيعة الأدوار والمسؤوليات داخل الأسرة والمجتمع. فالمرأة، بحسب هذا البيان، خُلقت بما ينسجم مع وظيفة الأمومة والتربية ورعاية النشء، ولذلك مُنحت نصيبًا وافرًا من العاطفة والحنان والقدرة على الاحتضان والرعاية. وفي المقابل، حُمّل الرجل مسؤوليات اجتماعية

---

١. سورة البقرة، آية ٢٢٢.
٢. سورة البقرة، أية ٢٢٣.
٣. سعيد داوودي، المرأة في تفسير الأمثل، ص٣٠٩.
٤. سورة البقرة، آية ٢٢٨.

واقتصادية أثقل، وفي مقدمتها النفقة وإدارة بعض شؤون الأسرة. «ومن هنا لا تفهم الدرجة الواردة في الآية بوصفها تفوقًا في الكرامة أو القيمة الإنسانية، بل بوصفها درجة مسؤولية وتنظيم داخل الحياة الزوجية. فكما أن للمرأة حقوقًا مقررة في القرآن، فإن للرجل أيضًا تكاليف ومسؤوليات، ولا يمكن فهم هذه الدرجة بمعزل عن تلك المسؤوليات التي جعلها الإسلام على عاتقه».[1]

ومن هذه النقطة ينتقل المؤلف إلى نقد بعض القراءات المعاصرة المتأثرة بالثقافة الغربية، والتي تخلط بين المساواة والعدالة. فالمساواة المطلقة قد تتجاهل الفوارق الواقعية بين الرجل والمرأة، أما العدالة التي يطرحها الإسلام فهي لا تعني التطابق الكامل في الوظائف والأحكام، بل تعني إعطاء كلٍّ من الرجل والمرأة ما يناسب موقعه ومسؤوليته واستعداده، مع الحفاظ على أصل الكرامة الإنسانية المشتركة بينهما.

ويعرض هذا الفصل مساحة واسعة من أحكام الطلاق، من شروطه، وعدة المرأة المطلقة، وحقوقها المالية، وضرورة التعامل معها بالمعروف، إلى غير ذلك من التفاصيل. غير أن القراءة تكتفي هنا بالإشارة إلى أن هذه الأحكام تكشف عن حرص القرآن على تنظيم مرحلة الانفصال نفسها، بحيث لا تتحول إلى مجال للظلم أو الانتقام أو تضييع الحقوق، بل تبقى محكومة بمنطق المعروف، والعدل، وحفظ الكرامة.

ومن جهة أخرى، يتناول القسم أحكامًا ترتبط بحماية العفة وصيانة الأسرة، مثل أحكام الزنا، واتهام النساء المحصنات، وشروط الشهادة على الفاحشة، وما يرتبط بذلك من ضوابط دقيقة. ويظهر من هذه المباحث أن الإسلام لا يتساهل في هدم السمعة الأخلاقية للمرأة أو الرجل، ولا يقبل الاتهام بلا بيّنة.

ثم يخصص الفصل مساحة مهمة لأحكام الستر والحجاب والعلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة. ويبدأ هذا المبحث بالآية الشريفة، ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.[2] ومن اللافت أن الخطاب القرآني يبدأ أولاً بالمؤمنين، فيأمرهم بغضّ البصر وحفظ العفة، مما يدل على أن مسؤولية الطهارة الاجتماعية لا تُلقى على المرأة وحدها، بل تبدأ أيضًا من الرجل وضبط نظره وسلوكه.

ثم تنتقل الآيات إلى بيان جملة من الأحكام المرتبطة بحجاب المرأة وسترها، كما في قوله تعالى، ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ

١. سعيد داوودي، المرأة في تفسير الأمثل، ص ٣٢٠.
٢. سورة النور، آية ٣٠.

﴿بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾.[1] ويستخرج الكاتب من هذه الآية مجموعة من الأحكام، منها: عدم إظهار الزينة إلا بالمقدار المستثنى، وإلقاء الخمار على الصدر والنحر، وبيان الموارد التي يجوز فيها إظهار بعض الزينة أمام المحارم، ثم النهي عن كل ما يلفت أنظار الأجانب إلى الزينة الخفية، كما في قوله تعالى ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾.[2] وهذا الحكم الأخير يكشف أن الحجاب في الرؤية القرآنية لا يقتصر على ستر الجسد فقط، بل يشمل أيضًا تجنّب السلوكيات التي تثير الانتباه وتحرّك دوافع الشهوة في المجال الاجتماعي.

وفي هذا السياق، يتوقف الكاتب عند فلسفة الحجاب، خصوصًا في العصر الحديث الذي تُطرح فيه الحرية الجسدية والانفلات الجنسي بوصفهما من مظاهر التقدم والتحرر. ويرى أن الحديث عن الحجاب قد يبدو عند بعض المتأثرين بالثقافة الغربية حديثًا قديمًا أو غير منسجم مع روح العصر، غير أن الحجاب في التصور الإسلامي لا يراد منه حبس المرأة أو إلغاؤها من المجتمع، بل حفظ شخصيتها وكرامتها، ومنع تحويلها إلى أداة للإثارة أو الاستهلاك البصري. ومن هنا، يربط الكاتب الحجاب بقيمة المرأة لا بتقليل شأنها؛ فالسؤال في نظره ليس: هل يريد الإسلام تقييد المرأة؟ بل: هل تُحفظ المرأة بوصفها إنسانًا ذا كرامة ورسالة، أم تُختزل في الجسد والزينة والإثارة؟ ومن هذا المنطلق، يرى أن الحجاب يحمي هوية المرأة وجوهرها الإنساني، ويمنع تحويل العلاقة بين الرجل والمرأة إلى علاقة قائمة على النظر الشهواني أو الاستغلال الجسدي.

كما يعرض المؤلف جملة من الاعتراضات التي يطرحها مخالفو الحجاب مثل القول إن الحجاب يعزل المرأة عن المجتمع، أو يقيّد حركتها، أو يحدّ من مشاركتها الاجتماعية، أو يزيد حرص الرجال عليها بدل أن يخففه. ثم يحاول الإجابة عن هذه الاعتراضات من خلال التأكيد أن الحجاب لا يمنع الحضور الاجتماعي للمرأة، بل ينظّمه ضمن إطار العفة والكرامة، وأن المشكلة ليست في الستر نفسه، بل في التصورات الاجتماعية التي تربط فاعلية المرأة بكشف الجسد أو الاندماج غير المنضبط في المجال العام.

وعليه يظهر هذا القسم من الكتاب -رغم طابعه الفقهي الواسع- نظرة القرآن الخاصة للمرأة. فهو لا يجمع الأحكام لمجرد البيان الفقهي والقانوني، بل يكشف الفلسفة التشريعية وراءها، حيث تربط الأحكام بحفظ الأسرة، وحماية المرأة، وتنظيم العلاقة بين الجنسين ضمن إطار العفة والعدل والمسؤولية.

---

١. سورة النور، آية ٣١.
٢. سورة النور، آية ٣١.

## القسم الرابع: النماذج النسائية الصالحة في القرآن

تحدثت آيات القرآن والروايات الشريفة حول القدوة وأهميتها ودورها حيث أمر الله ﷻ نبيه بالاقتداء بالأنبياء السابقين. وفي هذا الاطار من المهم للمرأة في كل زمان أن تختار قدوة تتأثر منها وتنهل من مضمونها علها تتمكن بذلك من الوصول إلى ما يصبو إليه. خصص الكاتب هذا القسم لعرض أهم القدوات النسائية في القرآن الكريم. فعرض مجموعة من النساء اللواتي قدمهن القرآن نماذج في الإيمان، والصبر، والعفة، والتضحية، والثبات على الحق.

يقدّم الكاتب السيدة هاجر عليها السلام بوصفها نموذجًا في الإيمان والتوكل على الله. « فقد تُركت في أرض لا يظهر فيها ماء ولا زرع، لكنها لم تستسلم لليأس، بل سعت بين الصفا والمروة، ففتح الله لها باب الفرج من حيث لا تحتسب».[1] ويشير المؤلف إلى أن من خصوصية هذا النموذج أن واحدًا من أهم مناسك الحج يُؤدّى اليوم اقتداءً بسعي هاجر عليها السلام؛ إذ يسعى الحجاج بين الصفا والمروة استحضارًا لذلك الموقف الإيماني العظيم. وهذا يكشف عن مكانة المرأة في الإسلام عندما تكون في موقع الطاعة، والإيمان، وحفظ العهد مع الله.

ثم يعرض الكتاب مقام السيدة مريم عليها السلام، مستندًا إلى قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾.[2] ويؤكد المؤلف أن في هذا الاصطفاء دلالةً عظيمة على مقام مريم، حيث اصطفاها الله وطهّرها، ثم اصطفاها على نساء العالمين. وأي مقام أعظم من أن تكون المرأة مخاطبةً من الملائكة، وأن تكون محل عناية إلهية خاصة؟ كما يبرز الكتاب دور مريم في تنشئة نبي من أولي العزم، هو عيسى عليه السلام، وما ارتبط بسيرتها من العفة، والحياء، والتوكل على الله، والثبات أمام الاتهام، والدفاع الصامت عن الحق حتى تكفّل الله بالدفاع عنها وعن ولدها.

ثم ينتقل لبيان قصة أم موسى وأخته، حيث أن القرآن أعطاهما دورًا فاعلاً ومصيريًا في قصة نبي الله موسى عليه السلام. فأم موسى لم تتوكل على الله توكلاً سلبيًا، بل جمعت بين الإيمان بوعد الله والعمل بالأسباب، فألقت ولدها في اليم امتثالاً للوحي الإلهي، مع ما في ذلك من امتحان شديد لقلب الأم. أما أخت موسى، فقد تابعت أثره بحكمة ويقظة، ثم اقترحت على آل فرعون من يكفله ويرضعه، فعاد موسى إلى حضن أمه. ومن خلال هذه القصة، يبيّن الكاتب أن صناعة النبي تبدأ من حضن أم مؤمنة، وأن للمرأة دورًا حاسمًا في حفظ المشروع الإلهي، حتى لو لم تكن في موقع السلطة الظاهرة.

---

١. سعيد داوودي، المرأة في تفسير الأمثل، ص ٤٤١.
٢. سورة آل عمران، آية ٤٢.

أما آسية امرأة فرعون، فيعرضها الكتاب بوصفها نموذجًا للثبات على الحق في مواجهة الطغيان. فقد عاشت في قصر فرعون، لكنها لم تخضع لمنطقه، ولم تمنعها البيئة الفاسدة من اختيار الإيمان. ويستند الكاتب إلى دعائها القرآني، ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾.[1] فهذا الدعاء يكشف عن امرأة جعلت القرب من الله أعلى من كل مظاهر الملك والجاه.

كما يخصّص المؤلف مساحة لبيان المكانة القرآنية للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، من خلال جملة من الآيات التي ترتبط بمقام أهل البيت عليهم السلام، ومن أبرزها آية المباهلة، حيث حضرت الزهراء عليها السلام بوصفها مصداق ﴿نِسَاءَنَا﴾ في قوله تعالى ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾،[2] كما يشير إلى حضورها في آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾،[3] وإلى دلالتها في سورة الكوثر بوصفها مصداق الخير الكثير الذي أعطاه الله لنبيه صلى الله عليه وآله. ومن هنا تظهر الزهراء عليها السلام في هذا العرض بوصفها القمة في الطهارة والاصطفاء والامتداد الرسالي.

ويتوقف الكتاب كذلك عند بنات شعيب عليه السلام، بوصفهن نموذجًا للحضور الاجتماعي العفيف. فالقرآن يعرضهما وهما تعملان وتسقيان، لكن ضمن إطار الحياء والوقار، كما في قوله تعالى، ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾.[4]

كما يبيّن أن المرأة في هذه القصة ليست عنصرًا صامتًا أو هامشيًا، بل تمتلك رأيًا داخل الأسرة، حيث تقترح إحداهما على أبيها أن يستأجر موسى عليه السلام لما رأت فيه من القوة والأمان ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.[5]

## القسم الخامس: النماذج النسائية غير الصالحة في القرآن

بعد عرض النماذج الصالحة، يخصص الكاتب هذا الفصل للحديث عن بعض من النماذج النسائية غير الصالحة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، ليبين أنّ القرآن يتعامل مع الإنسان -رجلاً أو أنثى- على أساس الإيمان والعمل الصالح والتقوى. يقدم القرآن صورًا لنساء ابتعدن عن طريق الله، فكن عبرة للأجيال.

---

١. سورة التحريم، آية ١١.
٢. سورة آل عمران، آية ٦١.
٣. سورة الأحزاب، آية ٣٣.
٤. سورة القصص، آية ٢٥.
٥. سورة القصص، آية ٢٦.

من أبرز هذه النماذج زوجتا النبي لوط والنبي نوح عليهما السلام. يبين القرآن الكريم أن القرب النسبي أو الزوجي يكفي الإنسان للنجاة بل يجب أن يقترن بالعمل. قال تعالى، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾.[1]

كما يعرض القرآن نموذج امرأة عزيز مصر وقصة النبي يوسف عليه السلام. تقول الآية الكريمة، ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾،[2] وهي مثال على خطورة الانسياق وراء الشهوة. ويعرض الكاتب البعد الأخلاقي والتربيوي من القصة، حيث يظهر الصراع بين العفة و الإغراء، وكيف يمكن للهوى أن يدفع بالإنسان إلى الظلم والكيد والافتراء.

أما زوجة أبي لهب، التي ورد ذكرها في سورة المسد بوصفها امرأة ساركت في العداء للحق والراسلة ولم يوقفها قربها من النبي أن تهتدي وهذا النموذج يظهر مرة أخرى أن القرآن لا يحكم على الإنسان على أساس نسبه وموقعه.

## القسم السادس: قصص من حياة النساء في القرآن الكريم

يركّز الكاتب في هذا القسم على سرد بعض القصص القرآنية التي كان للمرأة دورٌ مركزيّ فيها. ومن أهم هذه القصص قصة ملكة سبأ ونبيّ الله سليمان. واللافت في هذا العرض أن الكاتب لا يعرض القصص ضمن أسلوب وسياق تاريخي فحسب، بل يتطرّق إلى الأبعاد التربوية والاجتماعية والسياسية في هذه القصص.

تُقدَّم ملكة سبأ على أنها شخصية سياسية قيادية لها مملكة وقيادة شاملة لمنطقة واسعة جدًا، وهذا ما أخبر به الهدهدُ نبيَّ الله سليمان عليه السلام، فقال، ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾.[3]

ومن أهم الدروس التي تُشاهَد في قصة ملكة سبأ: أولًا، أهمية الحكمة في إدارة السلطة. ثانيًا، رفض التسرّع في مواجهة الرسائل الكبرى؛ فعلى الرغم من أن ملكة سبأ كان لها عرشها وملكها ودينها، - ومن المعروف أنهم كانوا يعبدون الشمس -، إلا أنها عندما استلمت رسالة من سليمان لم تتسرّع في القرار. النقطة الثالثة: التمييز بين الملك القائم على السيطرة والقوة، والهداية القائمة على

---

١. سورة التحريم، آية ١٠.
٢. سورة يوسف، آية ٢٣.
٣. سورة النمل، آية ٢٣.

الإيمان والتسليم لله؛ فبمجرد أن عُرض الحق على ملكة سبأ قبلت الحق، وآمنت باللّه عز وجل وقالت، ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

هذه القصة وغيرها من القصص القرآنية تكشف أن القرآن لا يلغي حضور المرأة في المجال العام، ولا يسلب المرأة تواجدها في المجتمع، ولا ينكر كذلك قدرة المرأة على التفكير والتدبير واتخاذ القرارات، وتدخّلها في الشؤون السياسية والقيادية والاجتماعية بشكل عام. وعلى هذا الأساس، تمثّل ملكة سبأ نموذجًا مختلفًا عن النماذج السابقة، وتُظهر لنا شخصية تمرّ بتحوّل معرفي وإيماني، وتنتقل من موقع القيادة والملك إلى موقع التسليم لله تعالى.

## القسم السابع: نساء النبي الأكرم ﷺ

يختم الكتاب مباحثه بالحديث عن نساء النبي الأكرم ﷺ، وما ورد بشأنهن من أحكام وتوجيهات قرآنية خاصة. وما يميز تعامل القرآن مع زوجات النبي أنّه لم يتعامل معهن من زاوية أسرية بل من زاوية رسالية؛ فإنّ قربهن من النبي يجعلهن في موضع ومكانة دقيقة في المجتمع.

وكما مرّ المعيار الاساسي الذي يميز الإنسان هو التقوى، ولهذا خاطب القرآن الكريم نساء النبي قائلاً، ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾.[2] ويتناول الكاتب توجيهات قرآنية مهمة مرتبطة بكلامهن وسلوكهن، كما في قوله تعالى، ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾،[3] والأمر بالقرار في البيت، في قوله تعالى، ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾،[4] وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله. كما يتعرض الكتاب إلى جملة من الوائع المرتبطة ببيت النبي ﷺ، مثل ما ورد في آيات الإفك، والتحذير من إشاعة الفاحشة وغيرها مما يحفظ حرمة بيت النبي الأكرم ﷺ.

وهكذا يقدّم الكاتب قراءةً شاملة لمكانة المرأة في الإسلام والقرآن الكريم، من خلال تتبّع مجموعة واسعة من الآيات المرتبطة بالمرأة، وعرضها ضمن محاور متعددة تشمل البعد الإنساني، والمعنوي، والحقوقي، والاجتماعي، والأسري، والتشريعي. ويتميّز هذا الكتاب بتناوله جوانب مختلفة من قضايا المرأة ومكانتها ودورها، مستندًا في جميع مباحثه إلى الآيات القرآنية وما ورد

---

١. سورة النمل، آية ٤٤.
٢. سورة الأحزاب، آية ٣٢.
٣. سورة الأحزاب، آية ٣٢.
٤. سورة الأحزاب، آية ٣٣.

في تفسير الأمثل، مع محاولة الإجابة عن أبرز الشبهات المطروحة حول كل موضوع. وعلى هذا الأساس، يمكن عدّ هذا الكتاب من الكتب المهمّة التي يُوصى بها لكل من يريد التعرّف إلى الرؤية القرآنية لمكانة المرأة في الإسلام. ويبقى الحكم النهائي للقارئ، إذ يمكنه من خلال هذه القراءة أن يقارن بين التصور القرآني الذي يؤكد كرامة المرأة، ويحفظ هويتها، ويجعلها شريكة في التكليف والهداية وبناء الأسرة والمجتمع، وبين بعض التصورات التاريخية أو المعاصرة التي اختزلت المرأة في بعدها الجسدي، أو نظرت إليها نظرة دونية، أو لم تمنح فعلها وعلمها وعبادتها وموقعها الإنساني القيمة التي تستحقها.